

التعليق على سورة الشرح (2/1) ليلة 32-4-7341 هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذا مجلس نتذكر فيه - [00:00:00](#) في شيئا من معاني سورة عظيمة من سور القرآن الكريم وكله عظيم. الا وهي سورة الشرح السورة اه سورة تلت سورة الضحى في ترتيب المصحف وبينهما رباط وثيق جدا فان هذه السورة مع سورة الضحى هي تكاد ان تكون متمحضة في بيان نعم الله عز وجل على عبده - [00:00:25](#) ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه السورة بدأت بهذا الاستفهام التقريري الذي امتن الله عز وجل به على نبيه صلى الله عليه وسلم في انشراح صدره. الم نشرح لك صدرك - [00:00:56](#) والجواب على هذا السؤال بلى شرح الله له صدره ورفع قدره وغفر ذنبه وشرح الصدر هذا شرح معنوي. فالله عز وجل جعل صدره جعل صدر نبيه عليه الصلاة والسلام واسعا متسعا - [00:01:16](#) ليتمكن من القيام باعباء النبوة والرسالة. ولهذا كان اعظم الناس صبورا على الازى. عليه الصلاة والسلام ما اوزي احد كما اوزي بابي هو وامي وما املك. وبلغ الازى بقوم من قومه بلغ الازى - [00:01:36](#) منه عليه الصلاة والسلام من قومه ومن اهل الطائف ومن بقية العرب. حتى سمع من الكلمات ما هو اشد وقعا من السهام سمع مقولة انسان سفيه جاهل حينما قال اما وجد الله رجلا غيرك يبعثه - [00:01:56](#) وادماء اهل الطائف في عقبيه الشريفتين صلوات الله وسلامه عليه حتى ادموا. فرجع ولا يزيد في مواضع كثيرة حتى في غزوة احد حينما كسرت رباعيته عليه الصلاة والسلام وشج رأسه الشريف لم يزد على ان قال اللهم اغفر لقومي فانهم - [00:02:13](#) لا يعلمون صلى الله عليه وسلم. فشرح الله صدره بمعارف الايمان وشرح الله عز وجل صدره بانواع العلوم وكذلك ايضا كما اشار الى ذلك ابن كثير رحمه الله جعل الله عز وجل شريعته سمحة - [00:02:33](#) واسعة طيبة اه اه موافقة للفطر وجعل الله سبحانه وتعالى شريعته موافقة لكل خير ولكل فطرة فجمع الله عز وجل في هذا الشرح الشرح الحسي والشرح المعنوي فهي شريعة تتسع - [00:02:53](#) لكل خير وتطرد كل سيئ وخبيث. الم نشرح لك صدرك؟ ولقد يعني اشارت الاية هنا او تشير الاية هنا الى ان الاصل في هذه الصدور انها تضيق ولا انها ضيقة ولا تنشرح الا بنور الرسالة. لا تنشرح الا بنور الرسالة. وكل انسان فيه من - [00:03:13](#) ضيق بقدره ويتسع هذا الصدر بقدر موافقته لما انزل الله عز وجل على رسوله عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه. فويل للقاسية قلوبهم - [00:03:43](#) من ذكر الله. وقال الله عز وجل فممن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. اللهم اجعلنا من هؤلاء الذين انشروا صدورهم وطابت حياتهم يا رب العالمين. فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره - [00:04:03](#) ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء. لا يتلذذ بطاعة ولا يجد للعبادة انسا ولا سرورا. نسأل الله والسلامة. فالمقصود ان الصدور ضيقة. حتى تنشرح بنور الرسالة. وتنشرح بنور الاسلام. وبقدر ما في - [00:04:23](#)

بهذا القلب من العبودية والاستكانة لله عز وجل والتسليم لامره ونهيه يكون انشراحه. ويضيق وهذا الصدر ويزداد حرجا كلما ابتعد عن انوار الرسالة حتى يصل الامر به الى ما ذكره الله تعالى في اية الانعام. ومن يرد - [00:04:43](#)

ان يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء. نسأل الله العافية والسلامة. قال الله عز وجل ووضعتنا وذرنا الذي انقض ظهرك. وهذه الآية صريحة جدا. في ان النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:03](#)

يقع منه ذنوب لكنها لا تكون كبائر هذي واحدة بل هي داخلة في حد الصغائر والامر الثاني فيها ان الله جل جلاله قد عفا عنه وغفر له. كما في اية الفتح صريحة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما - [00:05:23](#)

تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما. فهذه تدل على ان الانبياء قد يقع منهم ذنوب. وهذا صريح جدا في القرآن الكريم. لكن الله ينبهه ويتوب عليهم. واما نبينا عليه الصلاة والسلام فقد اختصه الله عز وجل بميزة - [00:05:43](#)

وهي انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. هذا هو المعنى الصحيح في هذه الآية. والعلم عند الله عز وجل. اما من غلا وادعى ان النبي عليه الصلاة والسلام لا يقع منه ذنب فهذا مخالف للآية الكريمة. او تكلف في تفسيرها تأويلا - [00:06:03](#)

سعيدا فقال ذنب ادم ومعاصي امتك فهذا لا يتفق ابدا مع سياق الآية. بل الآية صريحة في ان الذنب ذنبه عليه الصلاة والسلام واصله اليه بضمير الخطاب ولكن الله عز وجل امتن عليه لتتميز هذه الميزة. الذي انقض ظهرك - [00:06:23](#)

ما علاقة ادم بالنبي عليه الصلاة والسلام؟ وما علاقة امته بذنب علاقته بذنوب امته صلى الله عليه وسلم؟ هذا لا يكون وهذا من التمهلات التي تدفع اه بعض الناس بسبب انه اه اتكأ على اصل فاسد وهو الغلو او - [00:06:43](#)

مبدأ العصمة كما يسميه بعض العلماء فيخطأ في هذا. والصواب انه صلى الله عليه وسلم امتن الله عز وجل عليه. كما امتن على ادم بالتوبة قال الله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه. وقال عز وجل وعصى ادم ربه فغوى ثم اثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى - [00:07:03](#)

وقال الله عز وجل عن موسى عليه الصلاة والسلام رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له. انه هو الغفور الرحيم. وفي ارض المحشر اذا للانبيا عليهم الصلاة والسلام كل منهم ذكر عذرا من اعذاره ومنهم موسى قال اني مو ادم اولا اني نهيت عن اكل الشجرة فاكلت منها - [00:07:23](#)

يذكر ذنبه. وموسى قتلت نفسا لم اوامر بقتلها. اذهبوا الى فلان. فالمقصود ان الله عز وجل ان الله سبحانه وتعالى لا يقر نبيا من الانبياء ايا كان على ذنب يقع منه. بل ينبهه عليه الصلاة عليهم جميعا صلوات الله وسلامه عليهم - [00:07:43](#)

ثم قال الذي انقض ظهرك. التقيض هو صوت الحمل اذا صوت المحمل الخشبي اذا زاد عليه الحمل ظهر له ايش؟ زي الصرير. هذا معروف. يعني القطع الخشبية المركب مع بعضه على بعض اذا زاد عليه الحمل يظهر من - [00:08:03](#)

لا صوت هذا هو صوت التقيض. صوت التقيض. فكأن الذنب الذي يحمله الانسان اذا استشعر له كأنما هو حمل تحمله حتى ظهر صوته كما يظهر صوت ايش؟ صوت مثلا او غيرها اذا حمل عليها صوت المحامل هذه اذا حمل عليها اكثر من طاقتها يظهر لها صوت. يظهر لها صوت باب الخشب الان - [00:08:23](#)

القديم ادركنا يعني بعض الابواب اه تجد الباب اذا حمل باحمال خشبية كثيرة جدا مع فتحه واغلاقه يظهر منه صوت. هذا صوت الاحمال الخشبية التي تكون اه آآ يعني آآ على المفصلات كما نسميها. فهذا تشبيه لعظم ثقل الذنب على ظهر الانسان. وهذا معنى - [00:08:53](#)

مضطرد في القرآن. قال الله عز وجل عن الكفار وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم. الا ساء ما يزررون. وذاك ان الانسان ايها الاخوة فطرة اذا رأى احد الان اذا اردت ان توقف سير شيء سواء من الدواب الحديدية الان السيارات او الادمي اذا - [00:09:16](#)

عليه حمل اكثر من حمله يمشي ما يمشي. هكذا الذنوب لمن في قلبه حياة. اذا كثرت على القلب لا يسير السير الذي يرضاه الله ويحبّه. ذلك اننا ايها الافاضل نحن نسير الى الله عز وجل والى الدار الآخرة بقلوبنا. ونقطع - [00:09:36](#)

العمر بقلوبنا اما الابدان فانك قد تجد في بعض الفجار والكفار من هو اجلد من بعض المؤمنين واقوى لكن المؤمن قوته في قلبه.

فانظر ايها المؤمن الى هذا القلب. وانظر الى هذا الصدر. فبقدر - 00:09:56

ما يتخلص ويتحرر من الذنوب والمعاصي يخف سيره. وهذا شيء معروف سبحانه الله. تجد القلب اذا اقبل على الله عز وجل. وتاب الى الله واناب اليه تجده سبحانه الله ينشط للطاعات. وينشط للخيرات. وتقبل نفسه عليها بنفس منشرة - 00:10:16

طيبة لا يجد فيها ثقلا. فاذا كثرت بينما اذا كثرت الذنوب على القلب تجد الانسان تثقل عليه الطاعات حتى تصبح والعياذ بالله شيئا بغيضا. وانظر كيف وصف الله عز وجل حال المنافقين. عافانا الله واياكم. عند النفقة وعند - 00:10:36

الصلاة وغيرها من الطاعات. قال الله عز وجل في شأن المنافقين آ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم. واذا قاموا الى الصلاة ها قاموا كسالى. يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا. كل هذا - 00:10:56

والعياذ بالله. ثقل في الابدان. ثقل في اللسن. حتى الايدي ثقيلة؟ نعم. قال الله عز وجل والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرن بالمنكر وينهون عن المعروف ها ويقبضون ايديهم. في ثقل لا يكاد ينفق شيئا وان انفق - 00:11:16

قال الله ولا ينفقون الا وهم كارهون. نعوذ بالله من ذلك. فتحسس قلبك. ايها المؤمن. تحسس قلبك. تحسس اعمالك اذا رأيت نفسك تنشط للاعمال الصالحة تنشط القيام لصلاة الفجر والافراش وفير. تنشط للنفقة عندما - 00:11:36

والصدقة عندما ينادي مناديهها. تجد نفسك منشرة بحمد الله عندما تسمع المؤذن تشعر ان هذا من احلى واجمل اصوات التي تسمعها حينما يقال لك هيا حيا حيا على الفلاح حيا حيا على الصلاة حيا على الفلاح هنا الفلاح تفرح بهذه الاشياء - 00:11:56

فهذه علامة خير. اما ان كنت تشعر ان قيامك الى الصلاة ثقيل. ونفقتك تخرج بصعوبة فهذه بلا شك علامات خطيرة. ودلالات على ان هناك ذنوب تراكمت على القلب حتى ثقل عليها العمل الصالح - 00:12:16

وانظر كيف وصف الله المنافقين في سورة التوبة؟ عندما يدعو داعي الجهاد قال الله عز وجل ولكن كره الله انبعاثهم فخبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين. لم؟ لما لهم من الذنوب السالفة التي اقعدتهم عن الطاعات - 00:12:36

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلاكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم الى اخر الايات. فالمقصود ايها الافاضل هذه ايات عظيمة. اذا كان الذنب اثقل ظهر محمد عليه الصلاة والسلام. قبل ان يغفره الله له. فما ظنك - 00:12:54

المساكين امثالنا. ما ظنك بنا؟ نحن الذين لم نعطي هذه الضمانة. وهي مغفرة ما تقدم وما تأخر. ان عصيانك فالويل لنا ان لم نتب. وهذا المعنى تجد اثره في قلب الانسان وفي قلب المؤمن الصادق. حينما تفوته - 00:13:14

طاعة تفوته طاعة وهو يتقطع حسرة على ماذا؟ على فواتها. على فواتها. بعض السلف يقول فانتني صلاة الجماعة مرة. فلم يعزني الا واحد. يعني انسان عرف انه من الحريصين صلاة الجماعة فلما فاتته الصلاة قال عظم الله اجره وكذا افتقده قال فانتني فقال لو مات

لي ولد لعزاني كل اهل الحي لكن - 00:13:34

فانتني صلاة ما احد عزاني. ونحن لا نقول بمشروعية التعزية على فوات الصلاة انما اقصد مبدءا ماذا؟ الالم الذي يصيب القلب فوات الطاعة في سورة التوبة نفسها التي ذكر الله فيها احوال المنافقين وثقلهم عن الطاعات والجهاد والنفقة والصلاة ذكر - 00:14:04

والله حالة اناس يبكون ها على فوات الطاعة من اهل الايمان. لا يكشف هذه الحال الا رب العالمين العليم الخبير. قال الله عز وجل في شأن المعذورين. نعم ليس على الضعفاء - 00:14:24

ولا على المرضى ولا على ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل. والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم. قلت لا اجد ما احملكم عليه - 00:14:39

ماذا يفعلون يا اخوان؟ تولوا. تولوا ها واعينهم تفيض من الدمع. لماذا؟ حزنا الا يجدوا ما ينفقون. مع انهم معذورون. لكن الايمان اذا بلغ بالانسان مستوى عاليا تألم وبكى وفاضت عينه على فوات الطاعة والخير. الله المستعان. انظر - 00:14:59

في الناس من يبكي لفوات او لهزيمة فريقه الكروي. ولا تدمع عينه لمقتل الاف وتشريد ملايين من اخوانه المسلمين. وربما يمضي من الوقت عليه والحزن والكآبة على هذه التوافة اكثر مما يمضي بل اقول ولا عشر ما يمضيه من الوقت مع احوال اخواني المسلمين -

00:15:19

فهذه آيات عظيمة ايها الاخوة. وهي آيات مخيفة وموقظة لقلب المؤمن اذا تدبرها وتأملها. ذنب ينقو يعني يصف الله عز وجل حال النبي صلى الله عليه وسلم معه بانه انقض ظهره اي اثقله. فكيف بنا؟ تأمل الانسان - [00:15:49](#)

وينظر في اثار هذا القلب ونشاطه وكسله حزنه وفرحه سواء بالطاعة او بفواتها. وانت اعلم بنفسك. قال الله بل الانسان على نفسه بصيرة. بل الانسان على نفسه بصيرة. قال الله سبحانه وتعالى - [00:16:09](#)

رفعنا لك ذكرك. اي اعلى الله عز وجل قدره نشر الله ذكره. وجعل له الثناء الحسن العالي في العالمين وهذا حق هذا حق. قال بعض السلف اي لا اذكر الا وتذكر معي - [00:16:29](#)

اقصد بذلك الشهادة لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة في الاذان. فلا يصح الاذان بغير ذكره صلى الله عليه وسلم قال الله قال حسان بن ثابت رضي الله عنه وهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وضم الله اسم النبي - [00:16:49](#)

الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليحمله. فذو العرش محمود وهذا محمد صلى الله عليه وسلم. فرفع الله له ذكره. ولا يوجد نبي من الانبياء نال من الذكر اليومي - [00:17:09](#)

مثل ما نال النبي عليه الصلاة والسلام. حتى قرأت دراسة علمية قريبة ان ذكره عليه الصلاة والسلام لا يتوقف ولا دقيقة على مدار الساعة كيف؟ دعك من الناس الذين وفقوا لكثرة الصلاة والسلام عليه. اتكلم على الاذان فقط - [00:17:29](#)

الاذان على مدار الساعة لا يتوقف. فاذا حسبت الان ان الاذان عندنا مضى عليه الان قرابة اثنين وعشرين دقيقة. في هذا الوقت وقت يمتد الوقت يمشي الى جهة الغرب فتؤذن المدن والقرى التي بعدنا الى ان يصل الوقت الى اذان الفجر في - [00:17:49](#)

ثم تبدأ عملية الاذان الى اذان الظهر ثم تبدأ وهكذا لا يتوقف ذكره عليه الصلاة والسلام ابدا والاعلام كان له له عليه الصلاة والسلام والشهادة له بالرسالة. فحدثوني هل سمعتم بذكر اعظم من هذا؟ لا والله - [00:18:09](#)

اسأل الله الذي هدانا لدينه وجعلنا من محبي سنته ان يميّتنا على ذلك. قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك وهذا فيما يتعلق بكرامته بكرامة الله عز وجل له في هذا الجانب. كما ان له في قلوب اتباعه - [00:18:29](#)

وامته من المحبة والاحلال والتعظيم ما ليس لغيره صلى الله عليه وسلم. وبطولات الصحابة رضوان الله عليهم ما هي الا نموذج نموذج في الاعلان عن هذا الحب العظيم الجليل الذي لا يعادله شيء الا - [00:18:49](#)

فمحبة الله عز وجل فهي اعظم واجل. وانما احببنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعنا لمحبة الله. اذا نظرت واذا الصحابة اخرجوا من ديارهم اخوانهم يبتغون فضل ان الله ورضوانا. الانصار تبوأ الدار من القلب يحبون من هاجر اليهم. كل هؤلاء اودوا في سبيل دين الله عز - [00:19:09](#)

ونصرة للرسول عليه الصلاة والسلام. وفي غزوة احد نموذج لما انكشف المسلمون وحصل ما حصل تقدم سبعة من الانصار. لما انكشف المسلمون وحصلت القصة المشهورة. فجاء انصاري خشا ان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه شيء - [00:19:29](#)

لما كسر كسرت ربعيته شج وجهه عليه الصلاة والسلام. جاء الانصاري فقتل. تلاه انصاري ثاني. وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع. كلهم قتلوا بين يديه صلى الله عليه وسلم. دفاعا عنه. حتى جاء طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. وهو من - [00:19:49](#)

مهاجرين ففوس بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام فاصبحت السهام تضرب على ظهره. رضي الله عنه وارضاه فلم فلما رأى النبي عليه الصلاة والسلام بطولاته. اللهم صلي عليه. فلما رأى النبي عليه الصلاة والسلام بطولات - [00:20:09](#)

طلحة قال هذا يوم ذهب لطلحة. اوجب طلحة يعني وجبت له الجنة. حتى كان الصحابة يسمونه رضي الله عنه شهيد يمشي على الارض. وقصة ابي بكر رضي الله عنه في طريق الهجرة. كان في الليل يمشي خلفه. وفي النهار - [00:20:29](#)

امامه يحوطه بكل ما استطاع. صلوات الله وسلامه عليه. وفي الغار لم يخف على شخصه رضي الله عنه بل قال يا رسول الله لو نظر احدهم الى قدميه لرآنا هو خائف على النبي عليه الصلاة والسلام. خائف - [00:20:49](#)

يعني القصص في هذا لا تكاد تحصر البتة. ولا زال في الامة خير ولله الحمد. لكن الصحابة في هذا الباب لا يعد لهم شيء لا يعد لهم شيء تعظيما ومحبة واجلالا. ذكر الامام احمد في مسنده ان امرأة - [00:21:09](#)

من بيوتات المدينة كانوا اهل مهنة يعني كما يقال اه وضيفة او شيء من هذا القبيل في مجتمعه فجاء رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعينه على الزواج. فقال اذهب بل عفوا هذا بيت من الانصار. والخاطب ورجل آ حجام - [00:21:29](#)
اول شيء من هذا القبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى بيت ال فلان فاخطب منهم. فلما جاء الرجل قال اريد ان استأذن البنت وهم عرفوا انه جاء من طرف النبي عليه الصلاة والسلام. فلما سمعت البنت الكلام قال - [00:21:49](#)
في رجل بعته النبي صلى الله عليه وسلم والله لا ارده. والله لا اردته فقبلته. قبلته وخلاص تعظيم مجرد رسول يأتي له عليه الصلاة والسلام تتقبل البنت وهذه تربية ما هي - [00:22:09](#)

يعني جت فجأة لا ربوا وملئت قلوبهم حبا له صلى الله عليه وسلم. وفي غزوة بدر يقول عبد الرحمن بن عوف كما في صحيح مسلم وقفت يوم بدر بين شابين عبد الرحمن رضي الله عنه كان كبير قال فتمنيت اني كنت بين اجلد منهما يعني بين - [00:22:29](#)
كان مثلي عاد الرجل الكبير يحب ان يكون مع اظرابه وامثاله. قال فغمزني الذي على يميني وقال يا عم اين ابو جهل؟ قلت ما حاجتك به يا ابن اخي؟ قال لقد علمت انه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله لان رأيت - [00:22:49](#)
لا يفارق سواد سواده حتى اقتله. هذا غلام صغير. قال فغمزني الذي على يساري وقال لي مثل الذي قال. فبينما ثم كذلك حتى مر ابو جهل يزول في الناس فقلت هذا صاحبكم الذي تشدان. قال فاسرعا تخط تخط سيوفهما - [00:23:08](#)
في الارض صغار السيف يخط بالارض. قامته قصيرة. فقتلاه. معاذ ومعوذ ابني عفراء. في قصة معروفة اختلفا ايها الذي قتل ابا جهل؟ هذا جيل عظيم. ولهذا ايها الاخوة من اعظم ما نربي عليه ابناؤنا - [00:23:28](#)

واولادنا صدق المحبة للنبي عليه الصلاة والسلام وصدق الاتباع. الذي يورث كلمة سمعنا واطعنا. لا نقدم احدا عليه ابدا بعد الله عز وجل عمر رضي الله عنه يقول كما في البخاري يا رسول الله والله لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي. قال - [00:23:48](#)
لا يا عمر حتى من نفسك. قال لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء حتى من نفسي. قال الان يا عمر. حب صادق. ترجموه بافعالهم واقوالهم ونصروا دينه. وتركوا المدينة وهاجروا الى الانصار لينشروا دين محمد عليه الصلاة والسلام. ثم قال الله سبحانه وتعالى -

[00:24:08](#)

فان مع العسر يسرا حتى لا نطيل نكمل هذا ان شاء الله عز وجل في آ المجلس القادم لان فيه وقفات مع بقية السورة نسأل الله سبحانه وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

[00:24:28](#)